Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما نضل الطريق الحقيقى الى موباسان نقع فى مضلة فهمه . وقد دخل أوكونور عالمه من باب جماعته من الغانيات والأبناء غير الشرعيين، وانتهى بارتداده الى الحيوانية ، معلقا بنبرة تكاد تكون متشفية على العبارة التى سجلها الطبيب فى المصحة بقولة أرنولد عن مأساة الشاعر الحقيقى : « اننا نصير الى ما نتغنى به » : « هذا شىء أكبر من مجرد مسكين حطمه مرض تناسلى . انه نهاية عبرة الانسان الذى عاش حياة الجماعة الجنسية المغمورة فى زمنه ، ومات موتها ، من أجل أن يكتب قصة هذه الجماعة ، وذلك حتى نهاية أيامه المرعبة فى المصحة العقلية حيث سجل الطبيب أن « السيد دى موباسان يرتد الى الحيوانية » — « اننا نصير الى ما نتغنى به »

أوكونور دخل عالم موباسان — فى اعتقادنا — من باب الخروج . ولو اهتدى الى الباب المقابل لأصابت نظرته العطب من الجذور . اذ أن نظرته تبدو صائبة من الناحية الأخلاقية ، لكننا اذا غمرناها برؤية موباسان الكلية المرتكزة على أدب فلسفى يتبنى وحدة العالم على غزارة تنويعه ، مؤكدا على عدم قدرتنا على الفكاك من تراثنا الحيوانى ، فسوف نراها نظرة متجنية ، رغم آرائه الموضوعية الثاقبة فى جزئيات وفيرة . لكن يبدو أنه يوصد هذا الباب دونه عن عمد . وقد لاحظنا — فيما سبق — أنه قد أعلن عدم اهتمامه بحصان العربة ، وان كان يتوق الى التعرف على القس والراهبة ، أما موباسان فلم يكن يفرق بين أحد منهم . ومما يؤكد اتجاه أوكونور أن الطبيعة لا تحظى فى بحثه الملهم عن موباسان بغير التفاتتين عابرتين رغم أن البحث بعنوان : « مسائل ريفية » : الأولى ، عندما تطرق الى قصة : « بيت تيلبير » .. « ويغرى جمال الريف ، وصلاة العشاء الربانى شخصيات البغايا المسرفة فى العاطفية ، ويذكرهن بشبابهن وبراءتهن ، فيظهرن سلوكا مهذبا من النسك الذى تصحبه الدموع » . صحيح أن هذه الاشارة وردت فى سياق عرض القصة ، لكن العرض يحمل فى تشكيله وجهة نظر . وتظل وجهة النظر هذه مرضية طالما أنها لم تقترن بما يشوبها . والثانية : « ان ما فى رحلة ريفية » ليس المعنى فحسب ، بل وجمال النهر والغابات ، وغناء الطيور الذى يحولنا عن المعنى » وأظن أننا فى غنى عن القول أن هذه الصور لا تحولنا عن المعنى ، فلولاها لما كان المعنى تماما كما رأينا ذلك من خلال قصص : « قصة خادمة فى مزرعة » و « التعميد » و « فى ضوء القمر » . ولنستق عبارة من أوكونور نفسه عن القصة القصيرة . يقول عندما تحدث عن معنى قصة : « بيت تيلبير » .. « ان سطح القصة القصيرة كالاسفنجة ، تلتصق به مئات من الانطباعات التى لا صلة لها على الاطلاق بالأحدوثة » .